مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (6) العدد (4) 2022
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (6) No. (4) 2022

الجيب التركي في سورية: قبر سليمان شاه

د. رامز زغيبي

(تاريخ الإيداع 7/15 /2021. قُبِل للنشر في 6/26 /2022)

□ ملخّص □

إن ضريح سليمان شاه هو جيب تركي في سورية؛ وسليمان شاه هو جد عثمان غازي مؤسس الدولة العثمانية. يُعتقد أنه غرق في نهر الفرات ودفن بالقرب من قلعة جعبر، على بعد حوالي مئة كيلومتر جنوب الحدود التركية السورية الحالية. أُنشأت الحدود بين تركيا وسورية، وهي مستعمرة فرنسية سابقة، بموجب معاهدة سلام بين تركيا وفرنسا في عام 1921. وبموجب المعاهدة يظل موقع المقبرة ملكاً لتركيا. ومع إنشاء بحيرة الأسد في عام 1973، جرى نقل المقبرة، على بعد 85 كيلومتر شمالا على نهر الفرات، و 27 كيلومتر من الحدود التركية. وفي خضم الأزمة السورية، هدد مقاتلو الدولة الإسلامية (داعش) بمهاجمة الضريح، وفي 22 فبراير 2015 بدأ الجيش التركي "عملية شاه الفرات" لنقل ضريح سليمان شاه إلى مقبرة جديدة جرى بناؤها في شمال سورية، بين الفرات وعين العرب، على بعد 200 متر فقط من الحدود السورية– التركية. وأكدت السلطات التركية مراراً وتكراراً أن المقبرة نُقِلت "مؤقتا" فقط، وأنها ستُعاد إلى موقعها السابق بمجرد استقرار الوضع في سورية.

كلمات مفتاحية: سليمان شاه، سورية، تركيا، جيب، معاهدة سيفر.

* مدرس في قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة طرطوس.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (6) العدد (4) 2022
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (6) No. (4) 2022

The Turkish enclave in Syria: Tomb of Suleyman Shah

D. Ramez Zugheibi*

(Received 15/7 /2021. Accepted 26/6/2022)

□ ABSTRACT□

Suleyman Shah was grandfather of Osman Ghazi, the founder of the Ottoman Empire. He is believed to have drowned in the Euphrates river and buried near castle Jabaar, about a hundred kilometers south of the present-day Turkish–Syrian border.The border between Turkey and Syria, a former French colony, was established by a peace treaty between Turkey and France in 1921. Under the Treaty the tomb site remains the property of Turkey.With the creation of Lake Assad in 1973 the tomb was relocated, 85 kilometers northward on the Euphrates River, 27 kilometers from the Turkish border.

During the Syrian crisis the fighters of the Islamic State (ISIS) threatened to attack the Tomb, In 22 February 2015 the Turkish military started "Operation Shah Euphrates" to relocate the tomb of Suleyman Shah to a new tomb was built in the north of Syria, between the Euphrates and Ayn al-Arab, only 200 meters from the Syrian–Turkish border.Turkish authorities have repeatedly stressed that the tomb has only been temporarily relocated, and that it will be returned to its previous location once the situation in Syria stabilizes.

Keywords: Suleyman Shah**,** Syria**,** Turkey, enclave, Treaty of Sèvres.

* Lecturer, Department of Geography, faculty of Arts and Humanities, Tartous University.

مقدمة:

كانت الدولة العثمانية، مجتمعًا متعدد الثقافات، تضم العديد من المجموعات الدينية والعرقية المختلفة ضمن كيان واحد. عجلت الحرب العالمية الأولى بزوال الدولة العثمانية وظهور نظام الدول ذات السيادة، وبذلك أصبحت مسألة الحدود، التي كانت موجودة فقط في أبسط أشكالها داخل الدولة العثمانية كولايات منفصلة أو مناطق إدارية، ذات أهمية حيوية. حيث جرى إدخال الحدود كجزء من إعادة تشكيل أوسع للنظام السياسي العالمي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وحرصت القوى الاستعمارية إلى وضع نهاية رسمية للنظام العثماني في ولاياتها من خلال إدخال مبدأ السيادة الوطنية.

أسهم قرار تقسيم الدولة العثمانية بموجب معاهدة سيفر عام1920، في اندلاع حرب الاستقلال التركية، أدى الانتصار التركي في هذا الصراع إلى سقوط معاهدة سيفر، وليتم رسم حدود جديدة بين القوة الاستعمارية الفرنسية في سورية وتركيا الكمالية أكثر ملاءمة لتركيا بموجب معاهدة أنقرة 1921، ليصبح ضريح سليمان شاه أرضا تركية ضمن الأراضي السورية.

أهمية البحث وأهدافه:

تتجسد أهمية البحث في محاولة استعراض وفهم آلية نشوء الجيب التركي، حيث إن وجود هذا الجيب يفتح آمال بالتدخل التركي في شؤون السيادة السورية. أهداف البحث:

1. معرفة الظروف الدولية التي أسهمت في ظهور الجيب.
2. كيف سعت تركيا إلى الاستفادة من وجود هذا الجيب لتبرير التدخل السياسي والعسكري في سورية.
3. توظيف الجيب للحصول على مكاسب سياسية داخلية في تركيا.
4. الوقوف على كيفية تحويل الضريح من قيمة تاريخية إلى رمز للسيادة العثمانية.

منهج البحث:

سيعتمد البحث المنهج التاريخي، الذي سيسمح بتتبع تطور الأحداث التاريخية، وفهم التوازنات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى، وسيساعد على التعرف إلى مصالح القوى المنتصرة والآلية التي سعت من خلالها إلى ترسيخ وجودها بغض النظر عما ستتركه من تداعيات مستقبلية. وسيعتمد البحث المنهج التحليلي في رصد الإستراتيجية التركية وتحليلها في إنشاء قواعد أمامية، والتي ظهرت كنتيجة لإعادة التوجيه الإستراتيجي لتركيا بعد انتهاء الحرب الباردة، وخاصة مع طرح حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا مبدأ "العثمانية الجديدة"، وسعيه إلى تحويل تركيا إلى قوة تمارس نفوذها في المجال التي كانت تشغله الدولة العثمانية، مما يسمح لها بأن تحدد الشروط لنمط جديد من الاتصال بين أوروبا وإفريقيا وآسيا.

الخلفية التاريخية:

قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى، وقعت قوات الحلفاء سلسلة من الاتفاقات فيما بينها لتحديد كيفية الإشراف على الأراضي العثمانية (اتفاقية القسطنطينية 1915، اتفاقية سايكس– بيكو 1916). كان الأمر كما لو كانوا

"يحتفظون مقدمًا" بالأراضي المستقبلية التي أرادوها بعد الحرب على أمل حل أي نزاعات محتملة بعد الحرب قبل نشوئها. وتعكس هذه "الحجوزات المسبقة" مدى تعسف الحدود[1]، فقد قسمت الأراضي قبل فترة طويلة من انتهاء الصراع في المنطقة وقبل وقت طويل من دراسة أو فهم تأثير الحرب على المواطنين السابقين للدولة العثمانية.

في 29 تشرين الأول 1918، التقى وفد عثماني قائد الأسطول البريطاني في المتوسط على ظهر السفينة الحربية البريطانية إتش إم. إس. أجاممنون (HMS Agamemnon) ، المتمركزة في ميناء مودروس في جزيرة ليمنوس اليونانية [2]، حيث جرى التوقيع على هدنة مودروس، والتي أنهت الحرب في الشرق الأوسط. نصت شروط الهدنة على تسريح القوات العثمانية وإعطاء قوات الحلفاء السيطرة على مضيق الدردنيل والبوسفور، وتسليم العثمانيين ما تبقى من حامياتهم خارج الأناضول، ومنح الحلفاء الحق في استخدام جميع الموانئ والسكك الحديدية، كما نصت المادة السابعة من اتفاقية الهدنة على أن "الحلفاء لهم الحق في احتلال أي نقاط إستراتيجية في حالة نشوء أي موقف يهدد أمنهم"[3].

معاهدة سيفر

استغرق إبرام معاهدة السلام مع الدولة العثمانية قرابة عامين، ليتم أخيرًا توقيع معاهدة السلام بين قوات الحلفاء وممثلي الحكومة العثمانية في 10 آب 1920، في ضاحية سيفر الباريسية [4]، عملت الشروط القاسية على تجريد الدولة العثمانية من أراضيها ومن استقلالها (خريطة: 1). فقد تم أخذ جميع الأجزاء الناطقة بالعربية من الدولة العثمانية من قبل بريطانيا وفرنسا. ستحتفظ بريطانيا ببلاد ما بين النهرين وفلسطين. ستحصل شبه الجزيرة العربية على استقلالها ولكن سيحكمها ملوك من اختيار بريطانيا، كما ستبقى مصر والأراضي الواقعة على

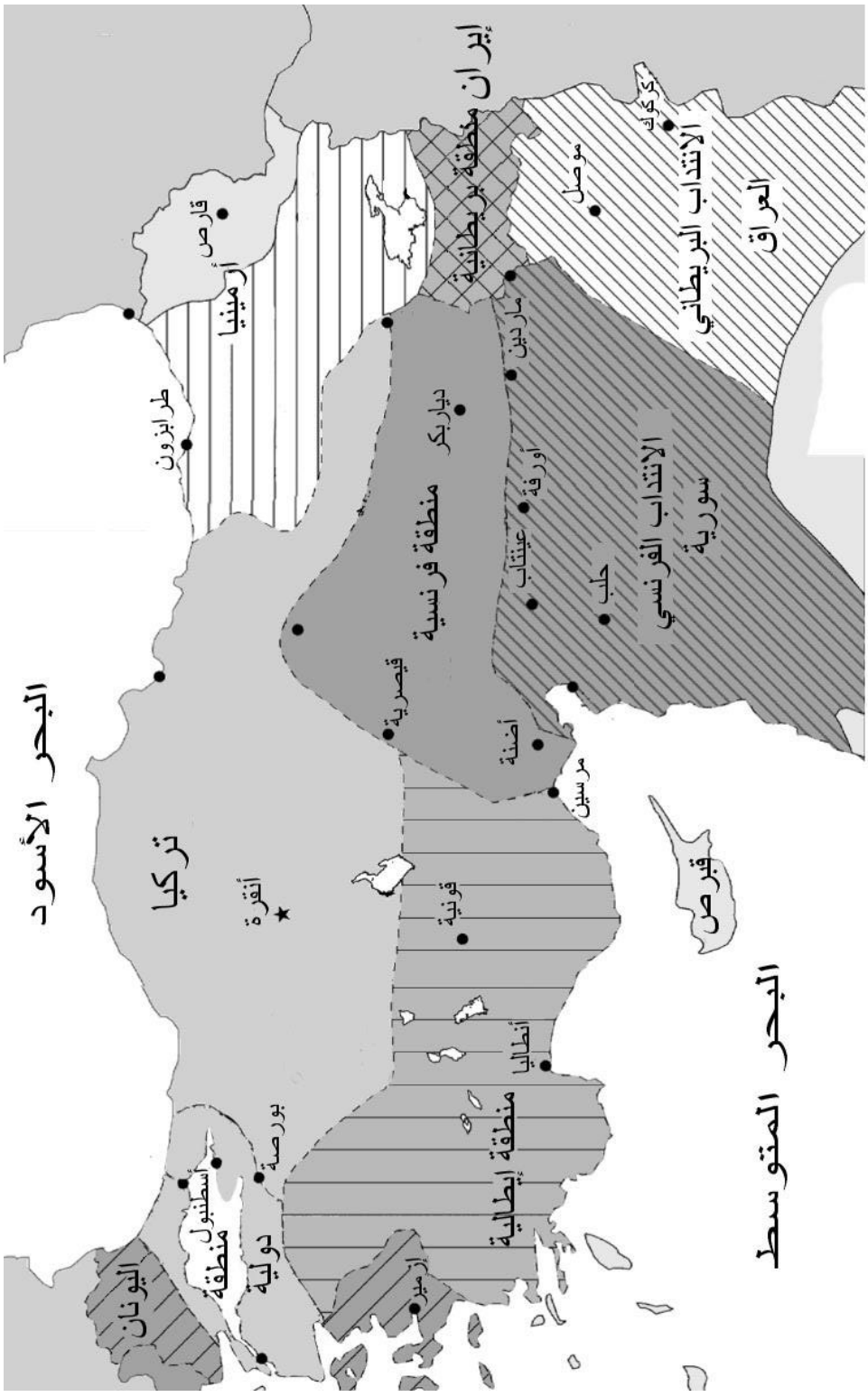

خريطة (1): تقسيمات الدولة العثمانية بحسب معاهدة سيفر.

المصدر: Bein, Amit. Kemalist Turkey and the Middle East. Cambridge University Press. 2017. P9.

طول الخليج العربي تحت سيطرتهم، سورية ستُعطى لفرنسا. كان من المقرر منح اليونان معظم جزر بحر إيجه وتراقيا الشرقية (في القسم الأوروبي من تركيا). كما سيتم تكليف اليونان بمهمة إدارة غرب الأناضول، بما في ذلك مدينتها الرئيسية، ازمير (سميرنا)، لمدة خمس سنوات، بعدها كان من المقرر إجراء تصويت، ويمكن للمواطنين بعد ذلك أن يقرروا ما إذا كانوا يرغبون في أن يصبحوا جزءاً من اليونان. في شرق الأناضول، حصلت أرمينيا على استقلالها، ومنحت كردستان الحكم الذاتي. جرى وضع الدردنيل تحت السيطرة الدولية. كما طالبت المعاهدة باعتبار أي أرض داخل حدود تركيا تحتوي على قبور لجنود الحلفاء الذين قُتلوا خلال الحرب ملكًا لقوى تلك الحلفاء.

إن هدف "السلام الثابت والعادل" الذي ربطه الحلفاء بمعاهدة سيفر تبدد مع الإعلان عنها، فقد جلب المعاهدة خيبة أمل للشعوب التي كانت تحت سلطة الدولة العثمانية، والذين عاشوا على أمل الاستقلال، وحقهم في حكم أنفسهم.

بداية المشاكل:

اجتاحت البلاد موجة من المظاهرات والإضرابات، حيث إن قوى الحلفاء لم تكن على علم بآثار التغيرات الاجتماعية والاقتصادية العميقة التي أحدثتها الحرب، فقد صعدت طبقات جديدة لها طموحات ومصالح جديدة، لتشكل مصادر جديدة للخلاف، وظهر الاستياء والسخط بين الشعوب.

ظهرت المشاكل في كل مكان في الشرق الأوسط. فقد استمر الأتراك تحت قيادة كمال أتاتورك في تحدي الحلفاء بنجاح، تنافس الشريف حسين وابن سعود على السيادة في شبه الجزيرة العربية، واستمر المصريون في رفض التفاوض من أجل بقاء القوات البريطانية في بلادهم، وتعاون الأفغان مع الروس، وبدأت الانتفاضات العراقية، وكانت المعارضة العربية للصهيونية قوية وشاملة، في سورية طالب القوميون المتمركزون في دمشق الحلفاء بتنفيذ وعودهم.

أعلنت الحركة الوطنية التركية بقيادة مصطفى كمال الحرب على الحلفاء، لتبدأ ما أصبح يعرف بحرب الاستقلال التركية (19 أيار 1919 – 24 تموز 1923). في سورية بدأت حرب المقاومة ضد الفرنسيين في الساحل، وتحرك فيصل لدعم كمال أتاتورك، حيث مُنعت فرنسا من استخدام خط سكة حديد حلب، وقطعت التعزيزات براً مما أجبر الفرنسيين على إمداد حاميتهم المحاصرة في كيليكيا عن طريق البحر.

الاحتلال الفرنسي للأناضول:

سارعت القوات الفرنسية يساندها الفيلق الأرمني– الفرنسي للتحرك نحو جنوب الأناضول، وقد هدفت الحملة العسكرية للسيطرة على المواقع الإستراتيجية الرئيسية لسهل كيليكيا الخصب، وموانئ مرسين واسكندرونة ومناجم النحاس في عرقاني ومناجم الفحم العثمانية في زونغولداك وكارادينيز إيريغلي على البحر الأسود.

بدا الفرنسيون أقل خطورة بالنسبة إلى كمال أتاتورك، الذي اقترح أنه إذا أمكن التغلب على التهديد اليوناني، فلن يحتفظ الفرنسيون بأراضيهم في تركيا، خاصة وأنهم أرادوا بالأساس الاستقرار في سورية.

كان الجنود الفرنسيون غرباء في المنطقة، واعتمدت فرنسا على الميليشيات الأرمينية للحصول على المعلومات الاستخباراتية، فقد زعمت فرنسا أنها تسعى إلى إعادة اللاجئين الأرمن إلى ديارهم بهدف فتح جبهة جنوبية من خلال تحريك الأرمن ضد القوات الوطنية التركية، إلا أنها فشلت بعد هزيمة القوات اليونانية في الغرب.

في 11 شباط 1920، بعد معركة مرعش، وجدت قوات الاحتلال الفرنسية، نفسها مجبرة على إخلاء مرعش. ذكر سركيس توروسيان في مذكراته أن القوات الفرنسية أعطت الكماليين أسلحة وذخيرة للسماح لهم بالمرور الآمن من كيليكية. تحت ضغط المقاومة أجبرت القوات الفرنسية على التراجع من مدينة تلو الأخرى[5].

جرى التوقيع على معاهدة سلام كيليكيا بين فرنسا والحركة الوطنية التركية في 9 أذار 1921. لكنها فشلت في إنهاء الأعمال العدائية[6]، إلا أن انتصار الحركة الوطنية في معركة سكاريا ضد اليونان وتوقيع معاهدة موسكو أثر تأثيراً إيجابياً في العلاقات التركية– الفرنسية. فقد اعترفت فرنسا بشرعية الجمعية الوطنية الكبرى، بدلاً من حكومة السلطان العثماني محمد السادس المدعومة من قبل بريطانيا[7].

أرسلت فرنسا هنري فرانكلين بويون إلى أنقرة، حيث أجرى محادثات مع الحركة الوطنية التركية ليتم التوقيع على معاهدة أنقرة في 20 تشرين الأول 1921، والتي أنهت الحرب الفرنسية التركية، وغيرت هذه المعاهدة الحدود السورية التركية التي حددتها معاهدة سيفر عام 1920 لصالح تركيا؛ حيث تنازلت فرنسا عن مناطق واسعة من ولايتي حلب وأضنة. كما تم التنازل عن مدن ومناطق أضنة وعثمانية ومرش وعينتاب وكلس وأورفة وماردين ونصيبين وجزيرة بن عمر (الجزيرة) إلى تركيا. كما مُنح سنجق الإسكندرونة وضعا إدارياً خاصاً، مع الاعتراف الرسمي باللغة التركية. ونصت المادة / 9 / من المعاهدة الفرنسية التركية على ما يأتي [8]:

"the tomb of Suleiman shah, the grandfather of the sultan Osman. founder of the ottoman dynasty (the tomb know under the name of Turk mezari), situated at jaber – kalesi shall remain, with its appurtenances, the property of turkey, who may appoint guardians for it and may hoist the Turkish flag there".

" قبر سليمان شاه جد السلطان عثمان. مؤسس السلالة العثمانية (تعرف المقبرة باسم المزار التركي)، الموجود في جعبر – الكاليسي، مع ملحقاته سيبقى ملكاً لتركيا، التي قد تعين أوصياء عليه وقد يرفع العلم التركي هناك".

وقد جرى التأكيد على ذلك في المادة / 3 / من معاهدة لوزان في 24 تموز 1923، كما بني مركز للدرك بجوار القبر في عام 1938.

طلبت تركيا من سلطات الانتداب الفرنسي في عام 1928 السماح لها بترميم مقابر ثلاثة طيارين عسكريين عثمانيين في دمشق، كانوا قد قتلوا عام 1914 بالقرب من بحيرة طبريا في فلسطين، وتضمن الطلب رفع العلم التركي فوق القبور وفي مكان سقوطهم، وتزامن ذلك مع الطلب من الإدارة البريطانية في فلسطين السماح لها بصيانة المقابر العسكرية العثمانية[9]. كانت سلطات الانتداب الفرنسي والبريطاني تشتبه في أن أنقرة كان لديها طموح سري للمطالبة لاحقًا بالاعتراف بها كممتلكات خارج حدودها، وحذرت الصحافة السورية من أن أهداف أنقرة هي محاولة للحصول على أدوات إضافية للتدخل في الشؤون الداخلية لسورية، ولإرساء أسس التوسع الإقليمي التركي.

ضريح سليمان شاه:

إن سليمان شاه هو والد أرطغرل غازي، وجد عثمان غازي، مؤسس الدولة العثمانية وأول سلطان لها. استقرت قبيلة سليمان شاه عند نهر الفرات بالقرب من قلعة جعبر، وفي عام 1227م غرق سليمان شاه مع مرافقيه في مياه نهر الفرات في أثناء محاولته عبوره، حيث دفنت جثامينهم على مشارف قلعة جعبر، جرى بناء الضريح في المكان الذي يقع فيه القبر في عهد الدولة العثمانية، ودعي القبر التركي.

في عام 1973 طلبت الحكومة السورية من الحكومة التركية بنقل المقبرة إلى مكان جديد، فقد تم الانتهاء من بناء سد الفرات، وعندها ستغمر مياه بحيرة السد قبر سليمان شاه، فما كان إلا أن أغلقت تركيا بوابات سد كيبان، ومنعت تدفق المياه إلى سورية عبر نهر الفرات، وبعد هذا التصعيد أرسلت تركيا خبراء من الأشغال الهيدروليكية الحكومية (DSI) إلى المنطقة وطلبوا تحديد المكان الذي يمكن نقل المقبرة إليه [10]. اشترطت سورية ألا يكون القبر الجديد الذي سيتم بناؤه أكبر من القديم في قلعة جعبر.

قرر خبراء DSI بناء الضريح في منطقة تشبه شبه جزيرة على الضفة الشرقية لنهر الفرات وتقع داخل حدود قرية قره قوزاك. كُلِّفَ المهندس ديمير ارسلان بهندسة قبر سليمان شاه بناءً على طلب وزارة الخارجية. انتقل القبر إلى موقعه الجديد الذي تبلغ مساحته 10096م^2 في قرية قره قوزاك.

في عام 1995، أثار الجانب السوري قضية نقل مقبرة سليمان شاه في منطقة قره قوزاك إلى مكان آخر خارج المنطقة أو إلى تركيا، وذلك بسبب سد تشرين، ونتيجة للمفاوضات بين تركيا وسورية، تقرر تحصين الموقع الحالي للمقبرة لحمايته من الآثار السلبية لبحيرة السد[11].

بعد العملية التركية شاه الفرات (سليمان شاه) عام 2015م، تم نقل القبر إلى منطقة تسيطر عليها تركيا حوالي 200م من الحدود السورية– التركية، شمال قرية أشمي، 10كم شمال شرق مدينة جرابلس و22كم غرب عين العرب. أكدت الحكومة التركية أن نقل الضريح إلى موقعه الجديد هو وضع مؤقت، في 11 كانون الأول 2017 ، أعلن رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم أنه سيتم إعادة قبر سليمان شاه إلى موقعه السابق إذا سارت الأمور على ما يرام في سورية [12].

شكل ١: ضريح سليمان شاه، قبل عملية سليمان شاه ٢٠١٥.

التدخل التركي في الأزمة السورية:

وفقًا لجيفري غولدبرغ[13] "كان يُنظر لرئيس تركيا رجب طيب أردوغان بأنه زعيم مسلم معتدل من شأنه سد الفجوة بين الشرق والغرب"[14]. لقد طرحت وزارة الخارجية التركية سياسة "صفر مشاكل مع الجيران" وعلى أساسها فإن تركيا ترفض مفهوم تجميد المشاكل مع جيرانها وتحقيق المكاسب منها، بل على العكس من ذلك فإنها ستبذل جهودا نشطة لحل المشاكل بالطرق السلمية وفقا لمبدأ "اربح– اربح" [15]، لكن السياسة الخارجية التركية أصبحت في عهد أردوغان غير مسؤولة بشكل متزايد. وبدلاً من عدم وجود مشاكل مع جيرانها، وجدت تركيا نفسها في نزاع مع كل دول الجوار، مما جعلها أكثر عزلة.

لقد أدى عدم وجود نهج ثابت قائم على المبادئ تجاه ما أصبح يُعرف بالربيع العربي إلى إبعاد تركيا عن الدول العربية. كانت سياسة أردوغان تقوم على مصلحة ذاتية طائفية – قصيرة النظر؛ فقد كانت العلاقات بين تركيا وسورية جيدة عندما بدأت الأزمة السورية في 15 آذار 2011. وتوقع أردوغان سقوط القيادة السورية بسرعة وصعود جماعة الإخوان المسلمين.

بدأ تورط تركيا في الأزمة السورية دبلوماسياً ليصبح عسكريا فيما بعد. أدانت تركيا الحكومة السورية عند اندلاع الاضطرابات، ثم تطورت مشاركة الحكومة التركية تدريجياً إلى تقديم مساعدات عسكرية للجماعات المسلحة التي شكلت فيما بعد الجيش السوري الحر في تموز 2011، حيث بدأت وكالة المخابرات الوطنية (MIT) في تسليح وتدريب العناصر الإرهابية وزودتهم بقاعدة عمليات[16]. تفاقمت التوترات بين سورية وتركيا بشكل ملحوظ بعد أن أسقطت القوات السورية طائرة مقاتلة تركية في حزيران 2012.

مؤامرة الحكومة التركية لإثارة حرب مع سورية:

استحوذ تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام على مساحات شاسعة من الأراضي في كل من سورية والعراق، وفي الوقت نفسه حصل التنظيم الإرهابي على أسلحة متطورة ومصادر رئيسية للإيرادات، بما في ذلك آبار النفط. بالإضافة إلى ذلك، استطاع التنظيم من خلال نجاحه العسكري وفن الدعاية، استقطاب آلاف المقاتلين الأجانب للانضمام إلى صفوفه، كما عمل على ترسيخ وجوده في المناطق التي يسيطر عليها، من خلال تطبيق قوانين الشريعة، وإيجاد إدارات لتنظيم الدولة، والتدمير المتعمد للتراث الثقافي والتاريخي.

برر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام تدمير مواقع التراث التاريخي والثقافي من خلال أيديولوجيته الخاصة "القضاء على الشرك"[17]. كما سمح تدمير الآثار التاريخية لداعش لتأسيس ثقافة جديدة في المنطقة، من دون ترك أي أثر لأية ثقافة أو حضارة سابقة، و ساعد تهريب وبيع الآثار المنهوبة على تمويل أنشطته[18].

مع تمدد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام أصبح ضريح سليمان شاه محاطاً بداعش، مما دفع الحكومة التركية لإصدار تحذير بأن أي اعتداء على ضريح سليمان شاه هو اعتداء على أرض تركيا. ففي مقابلة تلفزيونية في 5 آب 2012م، قال رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان: "لا يمكننا تجاهل أي عمل غير مواتٍ ضد هذا النصب، لأنه سيكون هجوماً على أراضينا، فضلاً على كونه هجوماً على أراضي الناتو"[19].

هجوم كاذب على قبر سليمان شاه لتبرير الغزو:

في 27 آذار 2014م تم تسريب تسجيل صوتي لمسؤولين أتراك رفيعي المستوى، يناقشون إستراتيجية تركيا في سورية على موقع يوتيوب. وعُقد الاجتماع بين وزير الخارجية أحمد داود أوغلو، ووكيل وزارة الخارجية فريدون سينيرلي أوغلو، ونائب رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة ياسر جولر، ورئيس وكالة المخابرات الوطنية التركية هاكان فيدان.

دارت المناقشة التي استمرت 15 دقيقة بشكل أساسي حول تنظيم الدولة الإسلامية وضريح سليمان شاه. وطوال الاجتماع، أعرب المسؤولون الأربعة مرارًا وتكرارًا عن مخاوفهم بشأن التهديد المتنامي لتنظيم الدولة الإسلامية على الأمن القومي[20].

في التسجيل[21] يمكن سماع صوت داود أوغلو وهو يقول إن "رئيس الوزراء قال إن قلعة جعبر يجب اعتبارها فرصة في هذا المنعطف". وعندما سأل فيدان في التسجيل عن سبب إصرارهم على شن هجوم على قبر سليمان شاه، رد داود أوغلو بالقول إن ذريعة التوغل يجب أن تكون مقبولة لدى المجتمع الدولي.

كما قال وزير الخارجية التركي: "بدون ذريعة قوية، لا يمكننا إخبار وزير الخارجية الأمريكي جون كيري بأننا بحاجة إلى اتخاذ إجراءات استثنائية". وأضاف داود أوغلو أن كيري سأله عما إذا كانت تركيا مصممة على ضرب سورية. وبحسب الملف الصوتي، قال فيدان: "إذا لزم الأمر، سأرسل أربعة رجال إلى سورية. وسأجعلهم يطلقون ثماني قذائف هاون على الجانب التركي ويخلقون ذريعة للحرب. يمكننا جعلهم يهاجمون قبر سليمان شاه أيضًا ".

وورد في التسجيل قول وكيل وزارة الخارجية آنذاك، سينيرلي أوغلو، الذي يشغل حاليًا منصب سفير تركيا لدى الأمم المتحدة: "إن الأمن القومي التركي قد تحول إلى مادة رخيصة للاستهلاك السياسي المحلي". وحذر الجنرال جولر: "ما سنفعله هو سبب مباشر للحرب". وأكد ووكيل وزارة الخارجية سينيرلي أوغلو: "إنه من حيث القانون الدولي، فإن تركيا ستكون بخير، فلن يدين أحد تركيا لرغبتها في حماية نفسها ضد جماعة مرتبطة بالقاعدة".

في 12 تشرين الأول، 2014 كشف الناشط البارز على مواقع التواصل الاجتماعي– فؤاد عوني شرائط صوتية، أكدت أن تركيا قدمت مساعدات مالية وعسكرية للجماعات الإرهابية المرتبطة بالقاعدة. وكشفت الأشرطة أن أردوغان ضغط على القوات المسلحة التركية للذهاب إلى الحرب ضد سورية. حيث طالب أردوغان من رئيس وكالة المخابرات الوطنية التركية هاكان فيدان بالتوصل إلى مبرر لافتعال حرب.

أدان الرئيس عبد الله جول التسريب بسبب مخاوف تتعلق بالأمن القومي، وتم حظر موقع يوتيوب في تركيا بعد التسريب. وبعد أن قضت أعلى محكمة في البلاد بأن الحظر لمدة شهرين على موقع مشاركة الفيديو YouTube ينتهك حرية التعبير تم رفع الحظر في حزيران 2014.

أصدرت وزارة الخارجية التركية بيانًا بشأن التسجيل الصوتي في ذلك الوقت، قائلة إن تسجيل لاجتماع شديد الحساسية قد حضره أشخاص مسؤولون عن أمن تركيا تم تسريبه على وسائل التواصل الاجتماعي وزعمت أنه تم العبث به. وفي محاولة لتدوير القصة، قالت وزارة الخارجية إن كبار المسؤولين اجتمعوا لوضع خطة طوارئ في حال وقوع هجوم على ضريح سليمان شاه، وأكدت عزم تركيا على الدفاع عن الضريح.

ومع ذلك، فإن وثائق المحكمة التركية، التي تم الكشف عنها في كانون الثاني 2019، لم تتضمن أي ادعاء بالتلاعب ولم تدعم بيان وزارة الخارجية، الذي كان محاولة واضحة لاحتواء الضرر والتلاعب بالتسريب. أكدت

المحكمة الجنائية العليا الرابعة في أنقرة صحة التسجيل الصوتي الذي تم تسريبه، فقد صدر القرار الذي تحقق من محتوى التسجيل في القضية رقم /2016– 238/ [22].

عملية شاه الفرات:

بدأت عملية إخلاء ضريح سليمان شاه في الساعة 00:21 يوم 21 شباط 2015 [23]. عبرت قوة كبيرة مؤلفة من 39 دبابة و 57 مركبة مدرعة و 572 فرداً الحدود في رأس العين وبحلول الساعة 00:30 يوم 22 شباط، بعد تحرك 35 كم على الطريق، وصلوا إلى موقع الضريح. حيث تم أخذ رفات سليمان شاه ومرافقيه، وأشياء أخرى ذات قيمة عاطفية من القبر، وجرى إخلاء 38 عنصرًا من حراس الضريح، ثم انسحبت القوات إلى تركيا بعد تدمير الضريح ومخفر حرس الشرف.

رغم تأكيد تركيا بأن هدف العملية هو نقل الرفات إلى مكان آمن بعد زيادة خطر تعرضه لهجوم تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أن العملية تمت بعد ثلاثة أيام من توقيع اتفاقية "التدريب والتجهيز" بين تركيا والولايات المتحدة، فحسب الاتفاقية ستقوم تركيا بتدريب سوريين، وذلك من أجل مقاتلة القوات الحكومية السورية وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، مما يسمح لها بالتدخل بقوة أكبر في الشؤون الداخلية السورية، وخاصة مع توفر التغطية الجوية للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة.

روسيا تنتزع المبادرة الإستراتيجية:

أدى استمرار الصراع في سورية إلى زيادة أعداد الجهاديين المدربين على القتال والذين يستطيعون العودة إلى بلدانهم الأصلية، كما أن هيمنة العناصر الجهادية على القوى المناهضة للحكومة السورية يجعل من الصعب الترتيب لتسوية سلمية[24]. جاء التدخل الروسي بناء على طلب الحكومة السورية في 30 أيلول 2015م، ووفقا للرئيس الروسي بوتين، كان التدخل الروسي يهدف إلى "تثبيت القوة الشرعية في سورية وتهيئة الظروف للتسوية السياسية".

حيث تحدت روسيا هيمنة الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم. كما تحدى التدخل الروسي المصالح التركية. وأصبح من المستحيل نشر القوات التركية وإنشاء منطقة عازلة على الحدود التركية– السورية مع وجود القوات الخاصة الروسية، ومنعت السيطرة الجوية الروسية احتمالات إنشاء منطقة حظر طيران بقيادة الناتو.

النتائج:

– يعود وجود الجيب التركي إلى محاولة فرنسا إرضاء الحركة الوطنية التركية، والتي أكدت شرعيتها بعد انتصاراتها على اليونان والأرمن وحكومة السلطان العثماني.

– استفاد كمال أتاتورك من مطالبة الحلفاء من خلال معاهدة سيفر بمقابر جنودهم على الأراضي العثمانية كأراضٍ تابعة لهم لتعزيز تقسيم الدولة العثمانية. مما جعله يبحث عن تثبيت رموز للدولة العثمانية في ولاياتها السابقة قد يكون له أثر رجعي للنفوذ العثماني مستقبلا، وخاصة أن الحلفاء كانوا غرباء عن المنطقة كما انهم لم يلتزموا بوعودهم للعرب.

– جرى نقل رفات سليمان شاه ورفيقيه مرتين، وكل ذلك ضمن الأراضي السورية حيث أنه لا يوجد سبب واضح لعدم نقله إلى الأراضي التركية، في النهاية من حق سليمان شاه أن يرقد في سلام، ومن الأفضل أن يكون ذلك بين أحفاده سلاطين بني عثمان.

– أظهرت عملية شاه الفرات الرئيس أردوغان بمظهر الحامي للإرث العثماني والمصالح الوطني؛ إذ كان توقيت العملية قبل الانتخابات التشريعية التركية في حزيران 2015، فقد أظهرت استطلاعات الرأي عدم تأييد الشعب لسياسة الحكومة التركية بقيادة حزب العدالة والتنمية.

– كانت العملية التركية استعراضاً للقوة وعدم التردد في استخدامها أمام القوى الإقليمية والدولية، وخاصة أن المنطقة تشهد أفول قوة الولايات المتحدة.

مراجع البحث:

1.Wagner,Heather Lehr. (2004). *The Division of the Middle East: The Treaty of Sèvres*. Chelsea House Publishers. P32.

2. Wagner, Heather Lehr. Ibid. P31.

3.*International Encyclopedia of the First World War*. Mudros Armistice.< https://encyclopedia.1914-1918-online.net/article/mudros_armistice_of>

4. Wagner, Heather Lehr. Ibid. P43.

5. Robert Fisk. (12 May 2013). *The Armenian hero whom Turkey would prefer to forget*. The Independent. <https://www.independent.co.uk/voices/comment/the-armenian-hero-whom-turkey-would-prefer-to-forget-8612890.html>

6. League of Nations – *Chronology 1921*. <http://www.indiana.edu/~league/1921.htm>.

7. Encyclopedia Britannica. *Treaty of Ankara*. <https://www.britannica.com/event/Treaty-of-Ankara>

8. *Franco-Turkish agreement of Ankara*. < http://www.hri.org/docs/FT1921/Franco-Turkish_Pact_1921.pdf>.

9. Bein, Amit. (2017). *Kemalist Turkey and the Middle East*. Cambridge University Press. P47.

10. Dünya Bülteni. (27/3/ 2014). *Suriye'deki Türkiye toprağı: Süleyman Şah Türbesi*.http://www.dunyabulteni.net/dunya/293576/suriyedeki-turkiye-topragi-suleyman-sah-turbesi-foto>

11. Veysel Eroğlu.(26/03/2014). *Süleyman Şah Türbesi'ni Guru rDuyulacak Hale Getirdik*. < http://www.sondakika.com/haber/haber-orman-ve-su-isleri-bakani-eroglu-suleyman-sah-5829945/>

12. BülentSarıoğlu*, (11 /11/ 2017). Suriye'den taşınmıştı! Süleyman Şah Türbesi açıklamas* .< http://m.hurriyet.com.tr/basbakan-yildirim-trump-cumhurbaskanimizi-aramaya-cesaret-edemedi-40675175>

13. جيفري مارك غولدبيرغ: صحفي أمريكي، رئيس تحرير مجلة ذي أتلانتيك

14. Phillips, David L. (2017). *An Uncertain Ally Turkey Under Erdogan's Dictatorship*. New Brunswick, U.S.A. p89

15. MFA. *Policy of Zero Problems with our Neighbors*. <https://www.mfa.gov.tr/policy-of-zero-problems-with-our-neighbors.en.mfa>

16. Manna, Haytham (2012). *Syria's opposition has been led astray by violence*. The Guardian.< https://www.theguardian.com/commentisfree/2012/jun/22/syria-opposition-led-astray-by-violence>

17. Romey, Kristin (2015). *ISIS Destruction of Ancient Sites Hits Mostly Muslim Targets. National Geographic.*<https://www.nationalgeographic.com/news/2015/07/150702-ISIS-Palmyra-destruction-salafism-sunni-shiite-sufi-Islamic-State/>

18. Chulov, Martin (2014). *How an arrest in Iraq revealed Isis's $2bn jihadist network*. The Guardian. < https://www.theguardian.com/world/2014/jun/15/iraq-isis-arrest-jihadists-wealth-power>

19. Hürriyet Daily News.(2012). *Ankara warns against attack on tomb*.< https://www.hurriyetdailynews.com/ankara-warns-against-attack-on-tomb-27233>

20. LWJ Staff. (2014). *Turkey's ISIS problem*. <https://www.longwarjournal.org/archives/2014/03/turkeys_isil_problem.php#ixzz34knGEty5>

21. . Conflict Antiquities (2014). *Leaked tapes of secret plans: Turkish state conspiracy to provoke a war with (or in) Syria*. <https://conflictantiquities.wordpress.com/2014/03/28/turkey-tomb-suleyman-shah-false-flag-operation-syria-war-provocation/>

22. Abdullah Bozkurt (2021). *Turkish court authenticates audio that revealed spy agency MIT's false flag in Syria*. < https://nordicmonitor.com/2019/01/turkish-court-authenticates-audio-that-revealed-intel-agency-mits-false-flag-in-syria/>

23. Kiford, Chris (2015). *Operation Shah Euphrates: a short military analysis*. <http://www.todayszaman.com/op-ed_operation-shah-euphrates-a-short-military-analysis_374056.html>

24. Dmitri Trenin. (2014). *Russia's Interests in Syria*.<https://carnegie.ru/2014/06/09/russia-s-interests-in-syria-pub-55831>